مفهوم حلف الناتو واسباب تكوينه

حلف عسكري أوروبي، أنشئ في مواجهة حلف وارسو في أوج الحرب الباردة، وبعد انفراط عقد الاتحاد السوفياتي توسع حتى ضم معظم دول حلف وارسو وعقد اتفاقا مع روسيا. يبلغ عدد أعضائه ٢٨ دولة. أسس حلف شمال الأطلسي (ناتو) عام ١٩٤٩ بناء على معاهدة شمال الأطلسي التي وقِّعت في واشنطن في العام نفسه. وكان دور الحلف في فترة التأسيس تولي مهمة الدفاع عن أوروبا الغربية ضد الاتحاد السوفياتي والدول المشكلة لحلف وارسو آنذاك في سياق الحرب الباردة. وتساهم كل الدول الأعضاء في الحلف بنصيب من القوى والمعدات العسكرية. يتخذ الناتو من العاصمة البلجيكية بروكسل مقرا لقيادته .
يؤكد الحلف أن هدفه الرئيسي هو حماية سيادة وحرية وأمن كل أعضائه بكل الوسائل السياسية والعسكرية. يتشكل حلف الناتو من ٢٨ دولة بينها دول كانت مؤسسة للحلف، ودول انضمت إليه فيما بعد. وقد ضم في فترة تأسيسه عام ١٩٤٩ الولايات المتحدة -التي تمتلك القوة العسكرية الأكبر داخل الحلف بالمقارنة مع باقي الدول الأخرى- وفرنسا وبلجيكا وكندا والدانمارك وآيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال وإنجلترا.(١)

وفي عام ١٩٥٢ انضمت إليه تركيا واليونان التي انسحبت منه في الفترة ما بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨٠. ثم انضمت ألمانيا الغربية سابقا عام ١٩٥٥ ومرة أخرى عام ١٩٩٠ بعد اتحادها مع ألمانيا الشرقية. وعرف عام ١٩٨٢ انضمام إسبانيا، ثم التشيك والمجر وبولندا سنة ١٩٩٩. وفي عام ٢٠٠٤ انضمت بلغاريا وإستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا ثم سلوفاكيا وسلوفينيا، وكانت تلك من أكبر عمليات الانضمام في تاريخ الحلف. وفي يناير ٢٠٠٩ انضمت كل من كرواتيا وألبانيا إلى الحلف ليصبح عدد أعضائه ٢٨ عضوا، وتستمر دول أخرى في مسار المفاوضات بشأن الانضمام إلى الحلف مثل مقدونيا وجورجيا وأوكرانيا. ودعا الحلف دولا أخرى مثل البوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود في قمة لاتفيا عام ٢٠٠٦ أيضا إلى التعاون معه بشكل رسمي. مناطق تدخل الناتو تدخل الناتو في البوسنة والهرسك عام ١٩٩٥ ونشر قوات حفظ السلام فيها.(٢)

١- عزة جلال، «كوسوفا: جذور الصراع في البلقان»، مجلة السياسة الدولية (العدد ١٣٧ ،تموز ١٩٩٩ ،(ص٨٠ وما بعدها،
٢- أبو بكر الدسوقي «البان كوسوفا بين التفاوض والقتال» السياسة الدولية، (العدد ١٣٧ ،تموز ١٩٩٩ ،(ص٨٩.

أسباب تأسيس الحلف الأطلسي

بدأ الصراع بين الدول الغربية (بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ودول أخرى) والكتلة الشرقية الشيوعية (التي يقودها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية أو الاتحاد السوفياتي) تقريبا في نهاية العالم الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) . أشرف على الاتحاد السوفياتي وتركيب الحكومات الموالية للاتحاد السوفياتي في العديد من المناطق والتي اتخذتها من النازيين خلال الحرب . ردا على ذلك ، سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون طرقاً لمنع المزيد من توسع النفوذ الشيوعي في القارة الأوروبية . في عام ١٩٤٧ ، قدم قادة الولايات المتحدة خطة مارشال ، وهي المبادرة الدبلوماسية والتي قدمت مساعدات إلى الدول الصديقة للمساعدة على إعادة بناء البنى التحتية والاقتصادات التي دمرتها الحرب الخاصة بهم.

دفعت أحداث السنة التالية القادة الأمريكيين إلى تبني موقف أكثر عسكري تجاه السوفييت . في فبراير ١٩٤٨ ، حدث الانقلاب برعاية الاتحاد السوفياتي ، والذي أطاح الحكومة الديمقراطية من تشيكوسلوفاكيا وجلبت هذه الأمة بقوة في المعسكر الشيوعي . في غضون أيام قليلة ، اتفق زعماء الولايات المتحدة للانضمام إلى المناقشات الرامية مع تشكيل اتفاق أمني مشترك مع حلفائها الأوروبيين . اكتسبت عملية طابعا ملحا جديدا في يونيو من ذلك العام ، عندما اخترق الاتحاد السوفياتي من الوصول الأرض إلى برلين ، مما اضطر الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لنقل الإمدادات إلى قطاعاتها من المدينة الألمانية التي كانت مقسمة بين الحلفاء الغربيين والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية.
خلصت المناقشات بين الدول الغربية في ٤ أبريل ١٩٤٩ ، عندما اجتمع وزراء خارجية لكل من ١٢ دولة في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية في واشنطن ، DC، للتوقيع على معاهدة شمال الأطلسي . كانت في المقام الأول على الاتفاقية الأمنية ، مع المادة رقم ٥ التي تنص على شن هجوم عسكري ضد أي من الموقعين والذي يعتبر هجوما ضد كل منهم .(١)

١-هاني خلاف ـ أحمد نافع، توسيع حلف الأطلنطي: ما له وما عليه، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٧، 171-172.ص

وضعت وزيرة الخارجية الامريكية دين أتشيسون توقيعها على الوثيقة (١٨٩٣-١٩٧١) ، لتعكس تغيرا هاما في السياسة الخارجية الأميركية . للمرة الأولى منذ ١٧٠٠ كانت الولايات المتحدة مرتبطة رسميا بأمنها .

تألفت العضوية الأصلية لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) من بلجيكا ، بريطانيا ، كندا ، الدنمارك ، فرنسا ، ايسلندا ، ايطاليا ، لوكسمبورغ ، هولندا ، النرويج ، البرتغال والولايات المتحدة . تشكل العمود الفقري لحلف الشمال الاطلسي من خلال الحصن عسكري الغربي ضد الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه على مدى السنوات ال ٤٠ المقبلة ، مع عضويتها التي تنمو بشكل اكبر على مدى حقبة الحرب الباردة . وقد اعترف اليونان وتركيا في عام ١٩٥٢ ، وجمهورية ألمانيا الاتحادية (ألمانيا الغربية) في عام ١٩٥٥ واسبانيا في عام ١٩٨٢ . نتيجة عدم رضاه دورها في المنظمة ، والتي اختارت فرنسا للانسحاب من المشاركة العسكرية في حلف الشمال الاطلسي في عام ١٩٦٦ ولم يعودوا حتى عام ١٩٩٥.

في منتصف ١٩٥٠ ، ومع ذلك ، بدأت الولايات المتحدة وعدد من أعضاء آخرين في دفاع الناتو بجعل ألمانيا الغربية جزءا من التحالف ليسمح بتشكيل جيش تحت القيود المشددة . انضمت ألمانيا الغربية رسميا لحلف الشمال الاطلسي في يوم ٥ مايو ١٩٥٥ ، ووقع حلف وارسو بعد أقل من أسبوعين ، في شهر ماي ١٤ . كان الانضمام إلى الاتحاد السوفياتي في الحلف لكل من ألبانيا ، بلغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ، جمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية) ، المجر وبولندا ورومانيا . وظلت هذه التشكيلة ثابتة حتى انتهاء الحرب الباردة مع تفكيك جميع الحكومات الشيوعية في أوروبا الشرقية في عام ١٩٨٩ و ١٩٩٠.

مثل منظمة حلف الشمال الأطلسي ، ركز حلف وارسو على هدف خلق الدفاع المنسق بين الدول الأعضاء من أجل ردع هجوم العدو . وكان هناك أيضا عنصر الأمن الداخلي للاتفاق الذي أثبت جدواه إلى الاتحاد السوفياتي . عندما وجد قادة السوفيت أنه من الضروري استخدام القوة العسكرية لإخماد الثورات في المجر في عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٦٨ ، قدموا على سبيل المثال هذا العمل ليقوم به حلف وارسو بدلا من الاتحاد السوفيتي وحده(١).

١- انظر شروط العضوية الجديدة لدى: ممدوح أنيس فتحي «إجراءات توسيع الناتو»، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٩، »القاهرة، ١٩٩٧ ،«ص٧٨ وما بعدها.